

الفصل الثالث

مدرسة الحقوق بين العمل السياسى والنهوض بالحركة القانونية

- المدرسة كمعقل للوطنية المصرية.
- تشبع طلاب المدرسة بافكار مصطفى كامل.
- مساندة طلاب المدرسة للخديو ضد الاحتلال خلال الازمة الوزارية.
- الاحتجاج على حضور الخديو استعراض الجيش الانجليزى.
- موقف طلاب المدرسة من سياسة المستشار الانجليزى.
- اشتراك طلاب المدرسة فى تشييع جنازة مصطفى كامل.
- مطالبة طلاب المدرسة باسقاط دنلوب.
- رفض الطلاب استقبال السلطان حسين كامل.
- اضراب الطلبة خلال ثورة ١٩١٩.
- دور رواد المدرسة فى تشييط الحركة القانونية [محمد قدرى باشا - عبد العزيز فهمى - محمد حافظ رمضان - احمد لطفى السيد].
- دور المدرسة فى تنظيم مهنة المحاماة.

الفصل الثالث

"مدرسة الحقوق بين العمل السياسي والنهوض بالحركة القانونية"

أولاً: مدرسة الحقوق والعمل السياسي:

كانت مدرسة الحقوق معقلاً هاما من معاقل الوطنية المصرية وبيئة مهيبة لتشكيل العقول الشابه على فهم معنى الوطن والواجبات الوطنية، ومدرسة فى تبنى الزعامات السياسية واحتضانها، والعمل على انمائها، وتجمعا لتخريج الصفوة المصرية السياسية المتفقة. Intellectual Political Elite ذات الاصول الاجتماعية القارة على دفع المصروفات السنوية للمدرسة والتي كانت ضعف مصاريف كل من مدرستى الطب والهندسة^(١) وهذه الصفوة التي تتميز بدراسة القانون، ولا تقيد نفسها غالبا بالعمل فى خدمة الحكومة كانت اكثر اهتماما بالسياسة والصحافة من غيرها من الطلاب خاصة وان الدراسة بالحقوق كانت تشمل السياسة والاقتصاد، وإلى جانب ذلك فانهم كانوا يدرسون القانون للعمل بالمحاماة فحسب بل للعمل فى السياسة، وتزعم الاجتماعات الطلابية وقيادة المظاهرات، وقد ساعدهم على ذلك تدريبهم فى الخطابة والمناظرة^(٢)

ولما كان مقر مدرسة الحقوق بالقرب من قصر عابدين ومعظم الوزارات الحكومية فقد كان ذلك مناسبا لانجاح المظاهرات السياسية فى توصيل آراء الطلاب ومطالبهم إلى الخديو والحكومة^(٣)، إلى جانب ذلك فان قرب مقر جريدة اللواء^(٤) من المدرسة قد مكن الطلاب من التردد على هذه الدار ومقابلة مصطفى كامل والاستماع إلى آرائه واحاديثه، واستجابة معظم طلبة الحقوق إلى ندائه.

وقد شارك طلاب المدرسة ابناء وطنهم فى أفراسهم وأتراسهم، كما أدوا رسالتهم نحو بلادهم على خير وجه. ويبدو أن الازمات السياسية والاجتماعية التي تعرضت لها مصر منذ منتصف القرن التاسع عشر قد افرزت وبشكل طبيعى بعض الزعامات التي جمعت بين الادراك والوعى، وكانت وسيلتها فى الدفاع عن القضية الوطنية إثارة الجماهير بالخطب والمقالات الصحفية.

^(١) كانت مصاريف هذه المدرسة ثلاثون جنيها مصريا مقابل ١٥ جنيها للطب والهندسة فى حين كانت مدرسة المعلمين الخديوية مجانية فى العديد من الأوقات.

^(٢) احمد لطفي السيد: قصة حياتي، ص ١٨.

^(٣) Alexander, F. The Truth about Egypt. London, 1911, P. 197

^(٤) كان مقر جريدة اللواء بشارع الدواوين - نوبار باشا - نداء وزارة العدل.

وكانت هذه الفئة المتعلمة الراقية التي نمت وترعرعت في مدرسة الحقوق، وتشبع معظم أفرادها بأراء وافكار مصطفى كامل كانت من اكثر الزعامات قربا من نبض المجتمع المصرى وقضاياها ومشكلاته، كما كانت من اكثر الفئات المعارضة للانجليز.^(١)

وقد ظهرت بين أفراد هذه الفئة روح التكتل، وتنظيم الكفاح وكان تأسيس نادى المدارس العليا أول مظهر لهذه الروح^(٢).

ولما كانت فرنسا تتاصر الحركة الوطنية فى ذلك الوقت وقيل عام ١٩٠٠ فقد اعتمد زعماء هذه الحركة فى دعايتهم ضد انجلترا على الجرائد الفرنسية، وعلى المفكرين الفرنسيين المناوئين لانجلترا. ومن اجل ذلك عاملت السلطات الانجليزية طلاب هذه المدرسة بالأسدة وحاولت تقليل اعدادهم بحجة احتياج البلاد إلى صرف افكار الشباب إلى تعلم الفنون والمهين الأخرى مما زاد من تحدى الطلاب لهذه السلطات وفيما يلي نعرض لذلك:

١- مساندة طلاب الحقوق للخديو ضد الانجليز خلال الازمة الوزارية ١٨٩٣:

خلال خلاف الخديوى عباس الثانى مع اللورد كرومر فيما يعرف بالازمة الوزارية، واصراره على عزل مصطفى فىسمى رئيس الوزراء، ورفض اللورد كرومر لذلك قام طلبة المدارس العليا وفى مقدمتهم طلاب مدرسة الحقوق بمظاهرة وطنية لتأييد الخديو، واعتلى مصطفى كامل منصفه الخطابية بين جموع الطلبة الذين احتشدوا للتعبير عن سخطهم على المحتل ووجه نداه إلى المصريين للتكتل استعدادا للكفاح^(٣) كما هاجم هو وزملاؤه جريدة المقطم لموقفها العدائى من الخديو^(٤) ثم ذهب، وند من الطيبة برئاسة مصطفى شامل إلى مكاتب صحيفة لوبوسفور اجبسيان لشكرها على ما أبدت من شعور تجاه مصر والمصريين خلال الازمة الوزارية.^(٥)

^(١) عبد الرحمن الرافعى: مذكراتى ١٨٨٩-١٩٥١، القاهرة، دار الهلال، ١٩٥٢، ص ١٠.

^(٢) فكر طلبة الحقوق فى انشاء هذا النادى فى عام ١٩٠٥، وشاركهم فى هذه الفكرة طلبة المدارس العليا الأخرى، وقد افتتح هذا النادى فى الخامس من ابريل ١٩٠٦: أنظر: الرافعى: المرجع السابق، ص ١٠-١١.

^(٣) الرافعى: مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية، القاهرة، النهضة المصرية ١٩٦٢، ص ٣٠٩.

^(٤) Le Bosphore Egyptien 22 Janvier 1893

^(٥) عبدالمنعم الجميلى: الخديو عباس الثانى والحزب الوطنى، القاهرة، دار الكتاب الجامعى، ١٩٨٢، ص ٧٣-٧٤.

٢- احتجاج طلاب الحقوق على حضور الخديو استعراض الجيش الإنجليزي:

انتهز طلاب المدرسة فرصة موقعهم القريب من سراى عابدين للتظاهر احتجاجاً على حضور الخديو الاستعراض العسكرى الإنجليزي الذى أقيم بميدان عابدين فى التاسع من نوفمبر ١٩٠٤ بمناسبة الاحتفال بعيد الملك اوارد السابع ووقوفه بجانب اللورد كرومر تحت العلم الإنجليزي^(١) ومشاهدته للعرض حتى نهايته كما انتقد مصطفى كامل هذا الموقف فى جريدة اللواء مما ادى إلى عدول الخديو عن حضور ذلك العرض منذ نوفمبر ١٩٠٦ والاكتفاء بالاشراف عليه من شرفه قصر عابدين.^(٢)

وفى التاسع من نوفمبر ١٩٠٨ واثاء رؤية الخديو للعرض من شرفة قصر عابدين قام طلاب مدرسة الحقوق بالاجتماع فى فناء المدرسة المطل على ميدان عابدين، والمقابل لشرفة القصر، واتفقوا على الهتاف بحياة الخديو والاستقلال، وما كاد هذا النداء يصل إلى اسماع الجمهور الذى كان يشاهد العرض حتى هتفوا بتمثله بصوت عال غلب على هتاف الجنود الذين كانوا يهتفون بحياة ملك بريطانيا مما اضاع هيبة الاحتفال، واثار الروح الوطنية فى نفوس الأهالى. وقد تحددت هذه المظاهرة الوطنية من طلبه الحقوق ومن الجمهور فى احتفال الانجليز بعيد ملكهم فى التاسع من نوفمبر ١٩٠٩^(٣) مما دفع الانجليز إلى زيادة حنقهم على طلاب الحقوق الذين انسدوا عليهم احتفالهم، واوزعوا إلى نظارة المعارف بنقل دراسة الحقوق إلى تباعيه^(٤)

٣- الاحتجاج على موقف المستشار الإنجليزي من طلبة المدرسة ١٩٠٦:

قام طلاب الحقوق الذين تأثروا إلى حد كبير بافكار ووطنية مصطفى كامل ورجال الأسترب الوطنى بتحدى سلطات الاحتلال ومقارنته وذلك عن طريق تأسيس تنظيم سرى فى فبراير ١٩٠٦ تجلّت أولى اعماله فى الدعوة إلى الاضراب بسبب مجموعة القواعد التى فرضتها نظارة المعارف بايعاز من "دوجلاس دنلوب" الناىض على الادارة الحقيقة لنظارة المعارف، والتى استغز بها مشاعر الطلاب وهيج خواطرهم. وكان من أبرز هذه القواعد تشديد القيود على حرية الطلبة وحركتهم، وفصل الطالب الراسب بأى سنة دراسية وعدم السماح له باعادة قيده. وقد أيد

(١) أحمد شفيق: مذكراتى فى نصف قرن ، ج٣، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٨، ص ٥٦-٥٧.

(٢) Alexander: op. cit , P. 196

(٣) الراعى: محمد فريد رمز الاخلاص والتضحية، ص ٧٨-٧٩.

(٤) Alexander: op. cit , P. 196

هذا الاضراب الاستاذ "لامبير ناظر المدرسة" (١) فتألفت لجنة من بينهم لتنظيم حركة الاضراب التي تعد اول حركة احتجاج ناجحة عرفتھا المدارس المصرية ثم كان اول مظهر لحركة اجماعية يقوم بها طلبة مدرسة من سنتها الاولى إلى سنتها النهائية (٢) . وقد عقدت هذه اللجنة اجتماعا عاما في حديقة الازبكية تبارى فيه زعماء الطلاب في القاء الخطب الوطنية، وتعاهد الطلاب فيما بينهم على التضامن، كما صوتوا في اجتماع عام على الامتناع عن الدراسة حتى تجاب مطالبهم. وقد اتخذ الطلاب جريدة اللواء لسان حالهم في نشر مظلمتهم، كما شجع مصطفى كامل هؤلاء الطلاب على تصرفهم (٣) فكتب مقالا في اللواء شكر فيه طلاب المدرسة "تبيين اهتزت اركان الفطر لحركتهم" ووضح أن هؤلاء الطلاب الذين ولدوا في عيد الاحتلال وتربوا بمتقنسى انظلمته اظهروا في هذا الاضراب " انهم ذوو ابناء وتسم وعواطف راقية، وارادة حقيقية، وانهم متضامنون متكاتفون عارفون لمعنى الاتحاد والاتفاق، غيورون على حقوقهم، محبوبون للعدالة، متشربون بروح الاستقلال" (٤) كما ندد مصطفى كامل بسوء ادارة نظارة المعارف والخل والفساد المستشري فيها، وعدم كفاءة المديرين لها، وطالب بزيادة الاهتمام بالتعليم بما يماشى ومصصلحة البلاد. (٥)

والى جانب ذلك فقد اكتسبت هذه الحركة تعاطفا من طلاب المدارس الاخرى، ومن بعض كبار الموظفين ومنهم "لامبير" ناظر المدرسة مما كان له تأثيره القوى داخل البلاد، وادى إلى تدخل النورد كرومر في الامر، واعلان نظارة المعارف تعطيل الدراسة لمدة اسبوع يبدأ من ٢٦ فبراير ١٩٠٦ واذنار كل من يتأخر من الطلبة عن الانتظام بالدراسة بالفصل النهائي وقد انتقد اللواء هذا القرار (٦). وانتهى الاضراب بعد ان حصل الطلاب على وعد بالنظر في مطالبهم والاستجابة إلى العادل منها (٧) على شرط ان يعودوا إلى الدراسة. فاتفق الطلبة على الرجوع إلى المدرسة في الثالث من مارس ١٩٠٦. وفي اعقاب ذلك وكناية في الطلاب قام النورد كرومر بتثبيت مركز المستر دنلوب سكرتير المعارف فرقاه مستشارا للنظارة في مارس ١٩٠٦ مكافأة له على اخذ الطلبة بالشدة (٨) .

(١) الرفاعي: مصطفى كامل، ص ١٩٥-١٩٦.

(٢) محمد حسين هيكل: مذكرات في السياسة المصرية، ج١، القاهرة، دار المعارف ١٩٧٧، ص ٢٥.

(٣) ينسب البعض إلى مصطفى كامل دعوته إلى هذا الاضراب.

انظر: Landau, J: Parliaments and Parties in Egypt, New York, 1951, P. 123

(٤) اللواء في ٣ مارس ١٩٠٦ تحت عنوان: "مسئلة الطلبة".

(٥) اللواء: المقال سابق الذكر.

(٦) الرفاعي: مصطفى كامل، ص ١٩٦.

(٧) هيكل: مذكرات، ج١، ص ٢٥.

(٨) الرفاعي: مذكراتي، ص ١٢.

ومع كل ذلك وعلى الرغم من انتهاء حركة اضطراب الطلاب بشكل سلمى وسريع فانه قد اتضح من هذه الحركة كراهية المصريين للاحتلال وقدرة طلاب الحقوق في التأثير على طلاب المدارس الأخرى والذي برز اثره في قيام تعاون بين التنظيمات السرية للطلاب، فتشكلت جمعية التضامن الأخوى التي جمعت شمل العديد من طلاب المدارس المختلفة، والتحق بها طلبه من مدرسة الحقوق منهم شفيق منصور، وعبد الخالق عطية، ومحمود حلمى، ومحمد تزييق، وعبد الحليم البيلى وغيرهم.^(١)

٤- الإضراب في تشييع جنازة الزعيم مصطفى كامل:

سلم الزعيم الوطنى مصطفى كامل الروح في العاشر من فبراير ١٩٠٨ وانتشر عبه بسرعة البرق فى القاهرة ولاثميه، وقد قرر طنية مدرسة الحقوق اعتبار يوم تشييع جنازته يوم حداد عام، تعطل فيه المدارس جميعه، وبشرك طلابه فى تشييع الجنازة حاملين اصلاص مدارسهم. وقد حمل طلاب تحموق نعش الزعيم عنى اعناقهم مندوبين نألك من قبل طلبة المدارس العليا^(٢)، مما اغضب دنلوب وجعله يقترح الغاء امتحانات تلك السنة، وفصل الطلاب المنظمين لهذه الجنازة مع حرمانهم من جميع الامتحانات المقبلة ولكن سعد زغلول وقف لهذه نفكرة بالمرصاد قائلا " انها غاشية حزن الميت الامة بأسرها فلا يعقل ان ينأى عنها سبان مصريون نمجرد كونهم طلابا فى مدارس اميرة"^(٣)، ونتيجة لذلك تزحج دنلوب عن موقفه.

٥- مذبحة طلاب المدرسة باسقاط دنلوب:

نتيجة لاستفزاز دنلوب المستمر لمشاعر الطلاب اجتمع طلاب مدرسة الحقوق فى السادس من مارس ١٩٠٨ بحديقة الأزبكية واجتمع رأيبهم على المطالبة بعزله، وكتبوا برقية سخريوى عباس الثانى فى هذا الشأن^(٤)، كما ارسل بعضهم خطابات تهديد بانفتر إلى دنلوب إذا اصر على البقاء فى منصبه.

عصمه سيواه الدين: الحزب الوطنى والنضال السرى، ص ٣٧.

^(٢) الزافعى: مصطفى كامل، ص ٢٧٢-٢٧٤.

^(٣) العقاد: الترمج السابق، ص ١٢٣.

^(٤) مذكرات سعد زغلول، ج ١، ص ٤٦٦.

٦- رفض الطلاب استقبال السلطان حسين كامل أثناء زيارته للمدرسة:

عندما قرر السلطان حسين كامل زيارة المدرسة في ١٧ فبراير ١٩١٥ اتفق طلبه المدرسة على الاحتجاج على هذه الزيارة بالتغيب عن المدرسة في ذلك اليوم، مما أدى إلى غضب السلطان، واعتقال السلطة العسكرية للطلاب الذين حرضوا على ذلك وفصل سبعة عشر منهم^(١)، وحرمان آخرين من أداء امتحانات آخر العام^(٢) ونقل المدرسة من مكانها المطل على قصر عابدين إلى الجيزة.

وفي محاولة لتقريب السلطان من الشعب قام بزيارة المدرسة مرة أخرى في العاشر من ابريل ١٩١٦. وخطب الطلاب موضحاً أن مستقبل البلاد بأيديهم، وان نجاحها وتقدمها يتوقفان على ما يبذلونه في سبيلها من الاخلاص، وحب الوطن، كما اشار إلى ان مدارس الحقوق تربي النفوس على حب الحق والعدل، وانها ارقى المدارس واشرفها.^(٣)

٧- اضطراب طلبة المدرسة خلال ثورة ١٩١٩:

بعد اعلان نياً القبض على سعد زغلول وصحبه انقلبت القاهرة راساً على عقب، وسادت روح الغضب والسخط بين الطلاب كان طلبة مدرسة الحقوق اول المضربين عن تلقى الدروس منذ صبيحة يوم الاحد التاسع من مارس، فاجتمعوا في فناء المدرسة يعلنون اضطرابهم.

وعلى الرغم من محاولات "المستر والتون" ناظر المدرسة عدولهم عن ذلك قاتهم لم يستمعوا إلى نصائحه، ونتيجة لذلك اهدى "المستر موريس ايموس" نائب المستشار الفضائي الانجليزي لاقناع الطلاب بالعدول عن موقفهم وترك السياسة لأبنائهم فكان رد الطلاب عليه ان ابائنا قد سجنوا، ولا ندرس القانون في بلد يداس فيه القانون" وغادر الطلاب فناء المدرسة إلى مدرستى المهندسخانة والزراعة فخرج معهم طلبة المدرستين، وساروا جميعاً في المظاهرات يهتفون بحياة مصر وحياة سعد، وذلك إلى مدرسة الطب بالقصر العيني. وازدهرت التجارة العليا بشارع المبتديان حيث انضم إليهم طلابها وساروا متظاهرين حتى ادركهم البوليس وحدثت الاشتباكات بينهم واعتقل العديد من الطلاب^(٤)

ولم تتوقف مظاهرات الطلاب حتى عمت الاقاليم والارياف مما أدى إلى اغلاق المدارس إلى العام الدراسي التالي^(٥)

(١) مذكرات سعد زغلول ، ج٥، ص ٢١٤٥.

(٢) محمد سيد كيلانى: السلطان حسين كامل - فترة مظلمة في تاريخ مصر ، القاهرة، دار الفرجاني، ١٩٦٧، ص ٧٦-٧٧.

(٣) الوطن في ١٢/٤/١٩١٦.

(٤) الزقافى: ثورة ١٩١٩، ج١، القاهرة، النهضة المصرية، ١٩٥٥، ص ١٧٠-١٧٢.

(٥) نفسه، ج٢، ص ٢٢.

وبعد أن انضمت مدرسة الحقوق إلى الجامعة في عام ١٩٢٥ كانت كلية الحقوق من أبرز اعمدة الحركة الوطنية في الأوساط الطلابية، فقاد طلابها معظم المظاهرات، وترأسوا الاجتماعات، وكان معظم وزراء تلك الفترة حقوقيين الا نادر منهم، وكان الطالب الذي يلتحق بكلية الحقوق يفخر بان احد طلاب هذه الكلية.

وهكذا يتضح أن الثقافة القانونية والأفكار السياسية التي تشرب بها الطلاب داخل المدرسة قد ساهمت في تكوين الزعامات المصرية التي جمعت بين الحماس الناضج، والحنس الوهمي المستنير وبين الطرح الفكري والثقافي بإيماءة سياسية والاجتماعية مما أدى إلى زيادة الصبورة الوطنية في مناومة الاحتلال، وإلى تحمل طلاب المدرسة مسؤوليتهم الكاملة في إدارة دفعة الكفاح الوطني، وفي مواجهة الازمات والمواقف التي تعرض لها المجتمع.

ثانياً: دور مدرسة الحقوق في تنشيط الحركة القانونية:

لم يقتصر دور المدرسة على تثقيف العنم، وقمسر المحاضرات على الكتب المقررة بل ساهمت في تنشيط الحركة الفقهية والفكرية في مصر خاصة وأنه تخرج منها معظم رجال القانون الذين نبغوا في هذا العلم وارتبب دورهم بحركة التنوير الفهمي، ودراسة النظريات القانونية الحديثة، والدراسات الفقهية المقارنة والذين كان يتعين عليهم صنع القانون كمشرعين، وتطبيقه كقضاء. هذا بالإضافة إلى تأثيرهم على النهضة الأدبية والفكرية في البلاد^(١) ونتيجة لذلك، قام العديد من خريجي هذه المدرسة بتمصير القانون، كما شاركوا بصلاتهم العلمية في تحديث التشريع ليس في مصر وحدها بل وفي العالم العربي أيضاً^(٢) فبدلوا جهودا كبيرة في احياء حركة الفقه الاسلامي، ونفض التراب من قوته وتقديمه إلى عالم القانون فتناولوا كتب الفقهاء في المذاهب المختلفة، وقاموا بدراساتها وترتيبها بأسلوب يتفق مع طرائق البحث العلمي التي ترحل إليها علماء الغرب، فوضعوا بذلك نظاما قانونيا لا يتل في قوته عن أحدث النظم الغربية، كما خطأ بعضهم خطوات جريئة ففتح باب الاجتهاد الذي اقل في زمن ركود الحركة الفكرية في الشرق ومن هؤلاء محمد كدرى باشا صاحب المؤلفات الفقهية الهامة، والفقيه القانوني عبد العزيز فهمي، وحافظ بك رمضان، واحمد لطفى السيد اللذان كانا يعدلان في مرافعتيها القضائية اكبر المحامين في اوربا^(٣)

(١) الزاقي: عصر اسماعيل، ج١، القاهرة، النهضة المصرية، ١٩٤٨، ص ١٩٨.

(٢) المتكلف: المجلد التسعين، الجزء الأول في يناير ١٩٣٧، ص ٢٦.

(٣) عهدي: مذكرات الخديو عباس الثاني، ص ١٤٩.

فقد اقتص محمد قدرى باشا بتعريب قوانين المحاكم المختلطة وله العديد من الكتب فى 'حكام الشريعة الاسلامية.

وبالنسبة لدور لعبد العزيز فهمى فقد ترجم عن الفرنسية "مدونة جستيان فى الفقه الرومانى" كما احترف المحاماه، وكان من اعضاء الجمعية التشريعية ثم وزيرا للحقانية فى عام ١٩٢٥ فرنيسا لمحكمة النقض والايرام، وهو احد مؤسسى الوفد المصرى الذى سافر مع سعد زغلول إلى باريس يضاف إلى ذلك انه تولى نقابة المحامين فى عام ١٩٤٢.

وبالنسبة لدور محمد حافظ رمضان^(١) فقد احترف المحاماه، وانتخب نقيبا للمحامين فى عام ١٩٢٦ وكان من اعضاء مجلس النواب فى هذه السنة وتزعم المعارضة فيه، وجعل من اعضاء مجلس الشيوخ وتولى وزارة العدل ثم وزارة الشئون الاجتماعية وعرف بنزاهة اليد والضمير.^(٢)

أما احمد لطفى السيد^(٣) فقد عمل بالمحاماة وشارك فى تأليف حزب الامة وعين مديرا لدار الكتب المصرية فمديرا للجامعة المصرية عدة مرات فعضوا بمجلس الشيوخ كما عين رئيسا لمجمع اللغة العربية. وقد تأثر بقراءة كتب ارسطو ونقل منها إلى العربية "علم الطبيعة" و"السياسة" و"الكون والفساد" و " الاخلاق".

والى جانب ذلك فقد كان لهذه المدرسة دور مهم فى تنظيم مهنة المحاماة فبعد ان كان يرتادها الكثير من الافاقين من مدعى العلم بفن المرافعات والذين يسمون انفسهم افوكاتية^(٤) رغم جهلهم بمعرفة القوانين قام خريجو هذه المدرسة بالترافع فى القضايا عن علم ودراية وكفاءة ومعرفة يمكن معها القول بان المحاماة فى مصر بلغت مبلغا يضارع ما وصلت إليه حال المحامين فى البلاد الاخرى من حيث الكفاءة والمعرفة باوضاع القوانين المختلفة.^(٥)

ونتيجة لذلك اصدرت الحكومة لائحة المحاماة، فاصدرت للمحامين قانونا فى ١٦ سبتمبر ١٨٩٣ اطلقت عليهم فيه اسم " الافوكاتية" ووضعت شروطا جديدة لقبول المحامين امام المحاكم اهمها ان يكون طالب القيد حائزا لشهادة من مدرسة الحقوق الخديوية دالة على اتمام دراسته او شهادة من احدى المدارس الاجنبية بشرط ان تقرّر اللجنة المشكلة لنظر طلبات المحامين انها تقوم مقام الشهادة المذكورة اولا، وان يكون حسن السمعة والسير.

(١) تخرج من مدرسة الحقوق فى عام ١٩٠٤.

(٢) الزركلى: الاعلام، ج٦، ص ٧٧.

(٣) تخرج بمدرسة الحقوق فى عام ١٨٨٩.

(٤) التنكيث والتبكيث: العدد الثامن فى ٣١ يوليو ١٨٨١، ص ١٣٤ تحت عنوان افوكاتو جاهل لم يحسن وضع اسمه وفلاح مغفل.

(٥) الرفاعى: مذكراتي، ص ١٥، ١٧، ٢١.

وفي عام ١٩١٢ تم انشاء نقابة تمثل المحامين لها جمعية عمومية ومجلس وصندوق^(١) ، واعتبر القانون مجلس النقابة شخصا معنوها ينوب عن النقابة ويدافع عن مصالحها ويعمل باسمها، كما اعتبره سلطة ادارية من بعض الوجوه.^(٢)

وقد ساهم هؤلاء المحامون في الحركة العلمية القانونية فاصدروا عدة مجلات قضائية كانت خير معين للمتقاضين والمحامين ورجال القضاء نذكر منها الحقوق، والاحكام، والمحاكم، والجريدة القضائية وغيرها. كما ان نقابة المحامين اصدرت مجلة " المحاماة" يضاف إلى ذلك ان لمحامين في عالم التأليف كتبوا واحاثا في العديد من المسائل المدنية والجنائية والمرافعات. ولم تتوقف اسهامات المدرسة في خدمة المجتمع المصرى على ذلك بل ساهم العديد من خريجيها في المشاركة في وضع دستور ١٩٢٣ الذى يعد من افضل الدساتير التى ساهرت احدث المبادئ العصرية، فلجنة الثلاثين^(٣) التى شكلت لهذا الغرض ضمت بين جنباتها حسين رشدى باشا رئيس اللجنة^(٤) والذى كان من خريجي المدرسة . كما ضمت على ماهر باشا^(٥) ومحمد توفيق رفعت باشا^(٦) ، وعبد الفتاح يحيى باشا^(٧) وعبد الحميد بدوى بك^(٨) ، ومحمد على علوبه بك^(٩)، وعبد العزيز فهمى بك^(١٠) وغيرهم^(١١) وكل هؤلاء كان من خريجي المدرسة وقد اتمت هذه اللجنة مهمتها، ودفعت الدستور الذى أوكل للأمة كل السلطات، وجعل سلطاتها فوق كل سلطان كما اقر هذا الدستور مبدأ المساواة فى الحقوق والواجبات بين المصريين امام القانون، واعطاهم الحرية المطلقة فى الاعتقاد وحرية ابداء الرأى امام الجميع.

(١) كتاب الذهبى، ص ٣٧٦-٣٧٧.

(٢) نفسه، ص ٣٧٨.

(٣) تفاصيل انظر الترافعى: فى اسباب الثورة المصرية، ج١، القاهرة ، النهضة المصرية، الطبعة الثانية ١٩٥٩، ص ١٣.

(٤) تولى رئاسة الوزارة فى ابريل ١٩١٤، تولى وزارة العدل مرتين.

(٥) تخرج من المدرسة فى عام ١٩٠٢ وتولى رئاسة الوزارة اكثر من مرة.

(٦) تخرج من المدرسة فى عام ١٩٠٣ وتولى رئاسة مجلس النواب اكثر من مرة.

(٧) تولى وزارة العدل فى الفترة من ٢٠ يونيو إلى ١١ يوليو ١٩٣٠ كما تولى وزارة الخارجية مرتين.

(٨) تولى وزارة الخارجية من ٧ مارس ١٩٤٥ إلى ١٥ فبراير ١٩٤٦.

(٩) تخرج من المدرسة فى عام ١٨٩٩ وتولى نظارة المعارف من ٣٠ يناير إلى ٩ مايو ١٩٣٦.

(١٠) تولى وزارة العدل من ١٣ مارس إلى ٥ سبتمبر ١٩٢٥.

(١١) لمزيد من التفاصيل انظر الكتاب المنوى لكلية الحقوق السابق ذكره.